٧- الحياة الاقتصادية في مكة

كان الموقع مكة على طريق القوافل التجارية ما بين اليمن وبلاد الشام في تدفق المنتجات الشرقية عن طريق الخليج العربي واليمن ، ومنتجات مصر والشام عن طريق الشام ، فكانت مكة تقوم بدور الوسط بين عالمين ، شأنها في ذلك شأن تدمر بالنسبة للفرس والرومان ، وقد الدول المجاورة لبلاد العرب للحصول معى المكبون الى التها وخص على ضمانات لتأمين تجارتهم ، فنجح القريشيون في عقد المعاهدات التجارية مع الرومان والفرس ، كما عقدوا معاهدات مماثلة امراء العرب في الجزيرة وملوك الغساسنة في الشام والمناذرة في العراق. وذكر المسعودي أن زعماء قريش كانوا يفرضون ضريبة على من يدخل مكة من التجار الغرباء عن قريش عرفت بالعشر ، وقد نزل عدد من التجار الروم في مكة واتخذها دارا مقام لهم وتوافد عليها تجار من الفرس وتحالفوا مع اثريائها ، ومنهم من اقام في مكة نظير دفع جزيه لحمايته وحفظ أمواله وتجارته ، وكان تجار الشام يجلبون الى مكة منتجات بلادهم من القمح والزيوت والخمور والمصنوعات ، كما حمل اليها تجار الجنوب من بلاد الهند الذهب والاحجار الكريمة والعاج وخشب الصندل والتوابل والمنسوجات الحريرية والقطنية والكتانية والارجوان والزعفران والانية الفضية والنحاسية ، كما كانوا يحملون منتجات افريقيا الشرقية واليمن من العطور والاطياب وخشب الأبنوس ورش النعام واللبان والمر والأحجار الكريمة والجلود ، ومن البحرين الآلي و اليواقيت وقد ساعد على احتكار قريش لتجارة الهند والحبشة واليمن اشتباك بيزنطه والفرس في حروب متواصلة ، مما عرقل التجارة العالمية المارة بالعراق ، وحمل البيزنطيين على الاهتمام بطريق البحر الاحمر كان خارجا عن نفوذ الساسانيين الذين احتلوا اليمن في عهد كسرى انو شيروان ، الا أن ذلك لم يقضي على تجارة البيزنطيين البعد اليمن عن بلاد فارس فبقيت التجارة نشطة بين اليمن والشام عن طريق مكة ولم يكتف المكيون بأن تكون مدينتهم ممرا للقوافل بلي ساهموا في النشاط التجاري فمدوا تجارتهم الى الأقطار الأخرى في رحلة الشتاء الى الشام ورحلة الصيف إلى الحبشة واليمن والحبشة والعراق في الفضل إلى هاشم بن عبد مناف في سن رحلتي قريش الشتاء إلى اليمن والحبشة والعراق ، ورحلة الصيف الى الشام وذكر ان تجارة قريش كانت لاتعدوا مكة فكان القريشيون يعانون أن رحل هاشم الى بلاد الشام ، وشاع عنه الكرم وكان من احسن الناس واجملهم فذكر لقيصر ، فارسل اليه فلا و كلامه واعجبه وجعل يرسل اليه فقال هاشم : ايها الملك أن لي قوما ، وهم تجار العرب فتكتب أيهم كتابا يؤمنهم ويؤمن تجارتهم حتى يأتو بما يستطرف من آدم الحجاز وثيابه ففعل قيصر ذلك وأنصرف ، فجعل كلا مربحي من العرب اخذ من اشرافهم الايلاف أن يأمنوا عندهم وفي ارضهم فأخذوا الايلاف من مكة والشام.

ونتج عن اشتغال المكيين بالتجارة معرفتهم بالكتابة والحساب
وبالمكاييل والموازين والمقاييس وقد ورد في القرآن الكريم التعبير المالية والتجارية كالحساب والميزان والقسطاس والذرة والمتا ـ والقرض ، وعرف تجار مكة نظام الأمانات والودائع ونظام الصكوك وغير ذلك مما يتطلبه العمل بالتجارة وكانت العملات المائدة في مكة ونتج عن والدينار اشتعال المكيين بالتجارة معرفتهم بالكتابة والحساب هي الدرهم وبالاضافة الى حرفة التجارة . كان الحج من مصادر الثروة في مكة - فالحج الى جانب كونه مظهرا دينيا للعرب في ا الجاهلية ووسيلة للاجتماع والالتقاء والتعارف ، كان وسيلة من وسائل التكسب بالتجارة ، فكانت تقام في مواسم الحج اسواق تجارية وادية مثل سوق عكاظ وسوق مجنة وسوق ذي المجاز وفي هذه الأسواق كان العرب من سائر أنحاء شبه الجزيرة يقدمون بسلعهم المختلفة فيتيحون بذلك المسكيين سوقا تجاريا للمبادلة والاستهلاك وقامت في مكة صناعات بسيطة كصناعة الأسلحة من رماح وسكاكين وسيوف ودروع ونبال ، كذلك عرفوا صناعة الفخار من قدور وجفان وصحاف واباريق ، وصناعة الاسرة والأرائك.

المصادر
١- صالح احمد العلي, محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام.
٢- رشيد الجميلي, تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الاسلامية